كانوا كثيرين أولئك الذين فسّروا، شأن «كرديو»، تردُّد العاهل في عقد العزم بالتأثير المتزايد لـ «ناصريّ بابل اللعين». فلم يكن أحد يجهل بالفعل الخَلَوات اليومية بين الرجلين. وكان «شاهبور»، وهو لا يستطيع نسيان كون «ماني» الوحيد الذي توقّع سلوك «الرومان»، يطمئنّ لحُكمه؛ وكان يفتح له قلبه كلما اجترّ أفكار الحرب. وكان ابن (بابل) يُحسِن إيجاد الحُجج المثمرة.

ـ لا ريب في أن «الرومان» فزِعون لرؤية جيشك يجتاح أقاليمهم ويهدد حواضرهم. وهذا الهلع الذي يسكن نفوسهم هو بالنسبة إليك مَعِينٌ امتيازات كبرى. أدِمْ هذه الحالة واحصلْ من عدوّك على كل ما يُرغمه ضعفه على منحك إيّاه واتركْه يؤكّد عاماً بعد عام في عيون جميع الأمم سموَّ قَدْر سُلالتك وشخصك. فلماذا يُغادر أوّلُ الناس الموقعَ الذي تكرّمت العناية بأن يكون موقعَه ليخضع للمصادفات الناجمة عن عملية حربية؟.

لقد رغب العاهل كل الرغبة في أن يرضى بهذه الحُجج ما استمرّ العدوّ في دفع الجزية. ولكنّ شيئاً في (روما) لم يكن لينتظم. فبعد سنتين على موت «فيليب» قُتل خلفه بدوره. ولم يكن عدد المرشحين المتنازعين على السلطة يقلّ في الوقت الحاضر عن أربعة. وكان أحدهم يُرْسِل من حين إلى آخر مُوفَداً إلى ملك الملوك لاستدرار رعايته والتماس حُظوته. وكان ذلك يُسلّي «شاهبور». أفيكون سيِّدَ (روما) المطلَق وحَكَماً فوق ذلك في المنازعات بين قوّادها؟ لم يكن «الساساني» قد حلم يوماً بامتياز بمثل هذه الغرابة.

إلا أن الذهب لم يصل في أجَله في الصيف التالي. ولم يكن ذلك من جرّاء رغبة طوعية من (روما) في نقض المعاهدة المُبرَمة مع (المدائن)؛ بيد أنّ أحداً من «القياصرة» الأربعة لم يكن قادراً على دفع مثل هذا المال. فكل واحد من المتشوِّفين إلى الحكم كان بحاجة ماسّة في صراعه مع منافسيه إلى الذهب الذي يملكه.

وفي البلاط الساساني عادت الحرب تحتلّ مكانها في الأمر اليومي. ونشط الكهنة والمحاربون، ولم يَسْعَ «شاهبور» إلى الوقوف في وجههم. وعندما انفرد